تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنـامج

كلمات من نور الله

الحلقة الثالثة والخمسون

المذيع : عن أبي عبد الله ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله" رواه مسلم

مقدمة موسيقيــة .....

" صوت آلة مرتفع " .

قاسم : " صارخا " هل سيطول بقاؤك يا **سعد** ؟

سعد : دقيقة وأنتهي من العمل .

قاسم : " تتوقف الآلة عن الدوران " ماذا بك يا **سعد** ؟ لم لا تنهي عملك مع بقية العمال ؟

سعد : لأنني يجب أن أنهي العمل الموجود بيدي .

قاسم : العمر ينتهي والعمل باق . هذه ربع ساعة مضت وأنا أنتظرك .

سعد : " ضاحكا " لن أعود إليها أبدا . هل يرضيك هذا ؟!

قاسم : على أن تكون جاداً في هذه المرة !

سعد : حسن جداً . والآن أين ستتناول الطعام ؟

قاسم : كالعادة في مطعم الشاطىء الفضي .

سعد : لا يا عم . لقد تاب الله علي من الأكل في هذا المطعم ..

قاسم : وأين سنأكل إذاً .

سعد : في المنزل .

قاسم : هيه .. ماذا تقول ؟ أي رأي سخيف هذا ؟!

سعد : ألم أقل لك إن الله قد تاب علي .

قاسم : يعني أنك قد أعلنت التمرد علي .

سعد : كلمة " تمرد " لا تؤدي المعنى الحقيقي . إنما هي التوبة وحسب.

قاسم : ما هذا التخريف ؟ ومن الذي أدخل في دماغك هذه التوبة المزعومة .

سعد : صديقي وصديقك الأستاذ محمد.

قاسم : إذا كان الأمر كذلك فسأقتصد في مرافقتك كي لا تعديني بالتوبة .

سعد : يا **قاسم** أما لليلك من آخر ؟!

قاسم : " ضاحكا " وهل تسمي حياتي الطليقة وحريتي التي أتمتع بها ليلاً ..لا يا سعد .. في وسعك أن تختار الأستاذ محمداً رفيقاً لك منذ اليوم .

سعد : ولماذا لا تجتمع به ؟

قاسم : لأنني لا أريد أن آخذ بنصائحه فلا يقول لي كلما رآني " يغير لهجته فيجعلها جادة " يا ابني يا **قاسم** تذكر أنك راع . وكل راع مسؤول عن رعيته " يستعيد لهجته العادية " كلا يا **سعد** . أنا مبسوط إلى الآخر في وضعي هذا فلا تكلفني ما لا أطيق .

سعد : أنت تعلم يا **قاسم** أنني قد أصبحت زوجاً . ولزوجتي حقوق علي . والريال الذي أنفقه في الخارج هي أولى به . وقد سايرتك أكثر من مرة فلم لا تسايرني فتتناول طعام الغداء مع زوجتك وأولادك .

قاسم : لهم الليل بكامله .

سعد : وماذا تبقي لهم من الليل ؟ تترك عملك في المساء وتقضي الشطر الأول من الليل عند بعض أصحابك . حتى إذا نام الجميع رحت تنام بدورك . إن منزلك يا **قاسم** ليس بيتاً لأسرة ولكنه فندق . أفلا حولته إلى بيت حقيقي تجد فيه الدفء والحنان والحب ؟! ..

قاسم : أنت لا تعرف الأولاد ووجع الرأس الذي يسببونه لي . حماك الله من الهم والغم .. اسمع مني دعك من أوهامك وتعال معي إلى مطعم الشاطىء الفضي .

سعد : يؤسفني أنني سأخالفك منذ اليوم .

قاسم : أنت حر . لك مذهبك ولي مذهبي . آه ... نسيت أنك ما تزال حديث عهد بعروسك . غداً في مستقبل قريب ستعود إلينا حيث مكانك الطبيعي .

سعد : إلى اللقاء يا **قاسم** .. مع تمنياتي عليك أن تعيد النظر في نفسك وأهلك .

نقلــة .....مؤثرات .....

محمد : " يطرق الباب " هل أنت هنا يا **سعد** ؟

سعد : ادخل يا أستاذ محمد.

محمد : " يدخل " مساء الخير .

سعد : مساء الخير .. أهلا وسهلا ... تفضل إجلس .

محمد : كان المفروض يا **سعد** أن ألومك على غيابك عني . ولكن لا تثريب عليك فأنت حديث عهد بالزواج.

سعد : لقد انتهى شعر العسل منذ ستة أشهر مضت . فما الذي يدعوك إلى تذكيري به .

محمد : يا **سعد** . حرصك على أن تكون في البيت كلما انتهيت من عملك هو انعكاس لاستمرار شهر العسل.

سعد : " ضاحكا " أما هذا فصحيح . وأنت هل انتهى شهر عسلك؟.

محمد : العسل يا **سعد** أنواع مختلفة . ولكل نوع طعمه . لقد استنفدت أنواعاً منه في السنوات الماضية ولكن بقيت هناك أنواع أخرى كثيرة . الأطفال حين يخرجون إلى الدنيا فيزينونها لنا . وحين يشبون عن الطوق فيبعثون فيها الحرارة . وحين يصبحون رجالاً فيمنحوننا أجمل الذكريات .

سعد : لقد طمأنتني يا أستاذ فأمامي عسل كثير . وأنا الذي لم أستقبل بعد الوليد الأول .

محمد : جعله الله من أبناء السلامة بمنه ورعايته .

سعد : " فترة صمت " ماذا بك يا أستاذ **محمد** ؟ يبدو لي أن في فمك كلاماً تهم أن تقوله ثم تمتنع . وأنك لم تأت لتحدثني عن أنواع شهور العسل في الحياة الزوجية .

محمد : هل تجتمع بقاسم يا **سعد** ؟

سعد : أراه في كل يوم . والمؤسف أنه يتصرف وكأنه يهرب من شيء خفي .

محمد : أما حاولت أن تعرف هذا الشيء ؟!

سعد : حاولت أكثر من مرة دون جدوى فهو مصر على حياة الصعلكة . يقضي وقت الفراغ في المقاهي ويأكل في المطاعم ويسهر مع بعض أهل الريب ؟

محمد : أما أنا فقد عرفت عنه شيئاً دون قصد.

سعد : كيف ذلك ؟

محمد أمس ماء حاولت أن أزوره وبينما كنت أهم بطرق باب منزله سمعت الحوار التالي :

نقلـــة موسيقيـــة .....

فاطمة : ولدنا مريض يا **قاسم** ؟

قاسم : وماذا أفعل به ؟

فاطمة : تحمله إلى جارنا الطبيب .

قاسم : أنفقت مرتبي كله.

فاطمة : كيف يا **قاسم** ونحن في اليوم العاشر من الشهر ؟!.

قاسم : " بعنف " قلت لك أنفقت المرتب ؟ ألا تفهمين ؟!.

فاطمة : ولكن ولدنا مريض ؟ ونحن في حاجة إلى النفقة حتى نهاية الشهر . فكيف نتدبر الأمر ؟!

قاسم : وكيف تنتظرين أن أحتفظ بما أنفقه وأنت تواجهينني كل يوم بطلب جديد .

فاطمة : اتق الله يا **قاسم** . أين هي هذه الطلبات ؟

قاسم : أمس فقط أخذت ثمن الحذاء . وقبل أمس ثمن الملاءة . وقبل قبل أمس ثمن الجوارب .

فاطمة : لماذا لا تذكر أنك لم تدفع لي شيئاً منذ عام كامل .

قاسم : هكذا أنتن النساء تكفرن العشير وتكفرن الإحسان لو أحسنا إليكن الدهر كله ثم رأيتن منا شيئاً كان نصيبنا منكن النكران والعقوق .

فاطمة : صبر جميل والله المستعان على ما تقول ...

قاسم : اسمعي يا فاطمة أنا لم أعد قادراً على احتمال هذا البيت فانظري كيف تصنعين .

فاطمة : وهل نتكفف أيدي الناس وهم يعرفون أنك تعمل وتكسب ما يكفينا وزيادة ..

قاسم : اسكتي عني . كفي عن الثرثرة .. " يسمع صفق الباب بشدة " ..

نقلـــة .....

سعد : لا حول ولا قوة إلا بالله ... وهل خرج من البيت بعد ذلك ؟!

محمد : أدركت عند صفق الباب أنه سيخرج فانتحيت جانباً أخفي نفسي عنه وتابعت طريقي بعد ابتعاده عن بيته . ومنذ أمس وأنا في شغل به عن كل شيء .

سعد : ولماذا لا تقابله؟ . فأنت أقدر مني على توجيه النصح إليه وهو جدير أن يسمع منك.

محمد : كدت أفعل لولا أن جاءني صباح هذا اليوم وأنا أتناول طعام الفطور في حديقة المنزل .

نقلـــة موسيقيـــة .....

محمد : ادخل يا **قاسم** .. أنا هنا في الحديقة .

قاسم : صباح الخير يا أستاذ .

محمد : لعلي لم أشغلك عن الجهة التي تقصد إليها ؟!

قاسم : بل كنت أقصد إليك يا أستاذ محمد.

محمد : تفضل اجلس . وكل باسم الله .

قاسم : شكراً نفسي لا تشتهي الطعام .

محمد : حاول . ألا تعرف المثل القائل . ميزان الشبعان أربعون لقمة . " يضحك " ثم ينقطع الضحك عنه حين لا يستجيب **قاسم** له " ..

قاسم : " فترة صمت ثم بتردد " لقد ... أتيت لشيء آخر .

محمد : كان عليك أن تزورني من زمن بعيد . الحقيقة أنني أفتقدتك وسألت عنك سعداً أكثر من مرة .

قاسم : المشاغل والهموم يا أستاذ **محمد** .

محمد : خير إن شاء الله ! هموم ! هل تركت عملك ؟

قاسم : كلا ... ولكن الدنيا مسودة في عيني .

محمد : أنا أعرف أنك تؤجر جيداً على عملك وأولادك يتعلمون مجاناً ومنزلك ملك لك .

قاسم : لم يعد المنزل ملكاً لي يا أستاذ .

محمد : لا ؟!

قاسم : هذه هي الحقيقة .. وقد كبرت العائلة .

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. قل لي بماذا أستطيع أن أخدمك .

قاسم : أتيتك يا أستاذ **محمد** لأعرض عليك مشروعاً . منزلي مرهون على مبلغ أقل من سعره الحقيقي فهل تستطيع أن تنقل الرهن إلى اسمك وتدفع لي خمسة آلاف ريال كمبلغ إضافي ؟! ..

محمد : أنت تعلم يا **قاسم** أنني لست ثرياً . ولكنني أستطيع أن أساعدك ببعض المبلغ ترده إلي حين يرزقك الله.

قاسم : " فترة صمت " آه آه آه . المعضلة لا تحل إلا بالخمسة آلاف ريال .

محمد : حسن جداً يا **قاسم** . لكل معضلة حلال . ولكن قل لي هل استشرت صديقك سعداً ؟

قاسم : لم نعد كما كنا من قبل . لقد انفصل عني تقريبا .

محمد : أنت واهم يا **قاسم** فسعد شاب طيب . وفي وسعنا نحن الاثنين أن نتدبر الأمر معك . " فترة صمت" لماذا لا تجيب ؟

قاسم : وما عساي أقول ؟

محمد : اليوم مساء نجتمع في منزل **سعد** .

قاسم : " يقاطعه " اعفني من هذا .. أرجوك .

محمد : لا بل تأتي إن شاء الله وسترى أنه غير ما تظن . سأنتظرك عنده بعد صلاة العشاء . أسمعت ؟ بعد صلاة العشاء .

نقلـــة موسيقية .....

سعد : هل تعتقد يا أستاذ **محمد** أنه سيأتي ؟!

محمد : أنا واثق تقريباً من مجيئه . فهو في حال سيئة جدا.

" يطرق الباب "

سعد : لعله طارق الباب .

محمد : افتح له إنه هو على التأكيد.

سعد : " يتحرك نحو الباب ويفتحه " من ؟ **قاسم** ؟ الحمد لله على السلامة ؟ تذكرتني أخيراً ..

محمد : ادخل يا **قاسم** .

قاسم : مساء الخير ..

سعد و**محمد** : مساء الخير ..

سعد : خذ اشرب هذه القهوة فتتذكر بها أيامنا الماضية .

محمد : لقد حدثت سعداً بكل شيء يا **قاسم** . وهو لن يخيب ظننا نحن الاثنين .

قاسم : شكراً ..

سعد : على ماذا يا **قاسم** ؟ وهل ننسى الخبز والملح بيننا ؟! ..

قاسم : لا أدري ماذا أقول ..

محمد : أما نحن فسنقول ما يجب أن يقال لك . ما رأيك يا **سعد** ؟

سعد : اعلم أنك يا أستاذ **محمد** لا تقول غير الحق .

محمد : وأنا أعلم أن قاسماً يربح في كل شهر أكثر من ألف ريال .

سعد : هذا صحيح .. أليس كذلك يا **قاسم** ؟

قاسم : " بانكسار " بلى .

محمد : وأعلم أن أسرتك تكتفي بنصف ما تربحه.

سعد : وهذا أيضاً صحيح .

قاسم : الأوضاع تغيرت عما كانت عليه .

سعد : يا **قاسم** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان . فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً" .

محمد : وأحب أن أقول لك يا **قاسم** . إننا نعرف عنك أكثر مما تظن . نعرف أنك مثلاً لا تنظم ميزانيتك الشهرية ونذكرك بقوله عليه السلام "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت " ..

قاسم : يا أستاذ **محمد** أنا لا أستطيع أن أقول كل ما في نفسي .

محمد : لأنك تهرب من نفسك ولأنك ضعيف الإرادة .

سعد : جاء يوماً أعرابي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : لقد كرهت زوجي . فقال له عمر بن الخطاب : " أوَلا تذكر الفضل بينك وبينها " ..

محمد : يا **قاسم** نحن نعلم أنك مؤمن صحيح الإيمان ولكنك لا تحسن البحث عما عند أهلك من الخير . فما تتخيله بعداً منهم هو في الحقيقة يأس منك . فأعد الثقة إلى نفوسهم وستجد عندهم حباً أكثر مما تتصور.

سعد : خذ هذه الخمسة آلاف ريال .. تصرف بها واقض ما عليك من الدين والله يبارك لك في ربحك حين تحسن الثقة به .

محمد : وقبل أن تقوم لشأنك اذكر جيداً قوله عليه السلام : " أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله " قم إلى أهلك يرحمك الله.

موسيقـى نهاية .....